

الانتحال

قراءة في فكر حسن حنفي

رانيا البيجاوي(*)

١. مقدمة

الانتحال أحد مراحل الإبداع في تاريخ الحضارات، فهو نوع من أنواع الإبداع الحضاري، فهناك الانتحال في الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية، وهناك الانتحال في العهدين القديم والجديد، وهناك الانتحال في علم الكلام والتصوف نظرًا لما يسمح به هذين العلمين من إمكانيات لإبداع في الجدل بين الخصوم ورسائل إخوان الصفا حيث أن هنا رأى قائل بنسبة الرسالة الجامعة للحكيم المجريكي ولكن تم استبعاد هذا الفرض. بعض الباحثين يرون أن الكتاب الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٨ باسم (الرسالة الجامعة) ليس هو الرسالة الجامعة لأخوان الصفا بل هو للحكيم المجريكي وأنه حاول أن يقلد فيه أسلوب رسائل أخوان الصفا وأن هناك فرقًا ظاهرًا بين الأسلوبين، وأن الرسالة الجامعة هذه لا تعدو كونها ملخصًا للرسائل ولعل المجريكي أعطى رسالته هذه صفة (الجامعة) باعتبارها جامعة لخلاصة الرسائل ومن ثم إلتبست بالرسالة الجامعة التي نوه عنها الأخوان. وقد جاء في أولها "رسالة مجموعة من زيد رسائل جامعة الجامعة التي هي مختصرة من رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا ذوي السرائر وأهل البصائر بحمد الله وعونه"^(١). إذ من الواضح هنا أنها لا تعدو كونها في رأي واضعيها عرضًا لزيادة رسائل أخوان الصفا. ولا يختص الانتحال بالوافد فقط بل بالمرور مثل وصايا لقمان المنسوجة على وصايا يعقوب لذريته ووصايا لقمان لابنه المذكورين في القرآن كوصايا عامة دون تفصيل، وكذلك الانتحال في الشعور الجاهلي وما زالت النظرية التي تثبت الصحة التاريخية للشعر الجاهلي أو الانتحال كله أو بعضه تعمل في إطار تصور عام للنص

(*) باحثة ماجستير، قسم الفلسفة، آداب القاهرة.

(١) حجاب، محمد فريد: الفلسفة السياسية عند أخوان الصفا، تقديم عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ١٩٨٢، ص ٤٠.

ساد في القرن الماضي عند أنصار النزعة التاريخية والمنهج التاريخي وهي "نظرية المطابقة بين النص والتاريخ مطابقة كاملة" وكذلك الانتحال في الرواية والقصص وقد كان الانتحال في الرواية والقصص وقد كان الانتحال هنا له أسباب عامة وخاصة. العامة وهي السياسة والدين والشعبوية. والخاصة وهي القصص والرواية. والمنهج الفني الترويقى مثل الدفاع عن الجاهلية الرقيقة المشاعر بالرغم من وئد البنات ويتجلى الانتحال في الموروث أيضًا في المؤلفات المنسوبة إلى كونفوشيوس فرغم ما نسب إلى كونفوشيوس من جهود في إعادة تحريره للكلاسيكيات وأيضًا تجاه واقعه المعاش فإنه تصبح مؤلفاته الثلاثة مثال الجدال الطويل وهي: (المنتخبات Lunyu- التعاليم الكبرى Tahsueh - عقيدة الوسط Chumgyung). وبصرف النظر عن المؤلف فإن المؤرخ (تشوهس) هو الذي أضفى على النص أهمية كبرى خلال الثمانمائة عام الأخيرة حيث قام بجمع التعاليم الكبرى مع المنتخبات وعقيدة الوسط، ودون لهم تعليقات هامة وبفضل جهوده احتلت هذه الكتب مكانة الكلاسيكيات داخل المجتمع الصيني من سنة ١٣١٣: ١٩٠٥ وأصبح ينظر إليهم باعتبارهم أساس اختبارات الخدمة المدنية. الانتحال هو خلق الذات نفسها موضوعها من داخلها والنسبة الخاطئة لعمل لغير صاحبة خطوة. على الانتحال أي انفصال النص عن المؤلف وتحوله إلى نص مستقل، يعزي إلى أي مؤلف فنسبة أثولوجيا أرسطو طاليس إليه وهي ليست له بل إنها أجزاء من التاسوعات لأفلوطين والهدف من ذلك هو إكمال الناقص فلم تكن لدى أرسطو إلهيات حقة تفسر طبيعة الوافد وعلاقته بالعالم. تم نسبة الأثولوجيا وإخراجها من أفلوطين إلى أرسطو حتى يكتمل النسق الأرسطي في ذهن المؤرخين المسلمين أن بداية الانتحال هي فك الارتباط بين النص والمؤلف وإحدى الخطوات نحو الخلط بين المؤلفين مثل الخلط بين ديوجانس المتجرد وديوجانس الكلبي وتكون خطوة أخرى نحو الانتحال عندما لا يكتب مؤلف شيئًا مثل سقراط أو عندما يكتب كثيرًا مثل أفلاطون وأرسطو فعندما لا يكتب سقراط شيئًا يكثر الانتحال فكيف لا يكتب الفيلسوف وكيف لا يكتب المسيح؟؟. وعندما يكتب أفلاطون كثيرًا لماذا لا يستمر في الكتابة على نفس المنوال وعندما يكون النص مجهول المؤلف مثل "فقر الحكماء" يكثر فيه الانتحال لأنه نص مستقل ويتناول البحث عرض الانتحال بوصفه يدل على أعلى درجة من درجات الإبداع الحضاري من الوعي الجمعي المتراكم في أعماق الوعي الفردي وهو دليل على الخصوبة مثال ذلك التفاحة وصية سقراط

الشهيرة و "سر الأسرار" للمعلم الأول والرسائل المتبادلة بين أرسطو والإسكندر الأستاذ والتلميذ والاسكندر وأمه روفيه. فالعقل الشرقي لم يستطع أن يهضم الفلاسفة اليونانيين إلا بعد أن وضعت لهم انتحالا في أغلب الأمر أمثال وجمال وحكم قصيرة مثل الكلم الروحانية لابن هندو؛ لأن فهم الفلسفة اليونانية كان قد تم قبل ذلك بقرنين من الزمان ترجمة وتعليقا وشرحا وتلخيصا وعرضا وتأليفا. وقد تساهم أكثر من حضارة في إبداع واحد كما هو الحال في هرمس المصري اليوناني البابلي العبري الفارسي نموذج الحضارات القديمة كلها؛ لأنه يعبر عنها جميعا وقد يستمد الإبداع جزءا من مادته من مصادر داخلية ثم يبني عليها بالخيال مثل بعض روايات الحسن وإبراهيم بن أدهم وراء وصايا لقمان، فالإبداع لا يكون بالضرورة من مبدع واحد بل يكون من عدة مبدعين مشاركون في صناعة نموذج واحد أو بناء جديد على نموذج قديم مجموعة من الفلاحين لإنبات زرع مشترك. قد يكون الإبداع جماعيا وليس فرديا وقد يكون شخص مجهول المصدر كما قد يكون شخص معلوم المصدر.

الانتحال هو فهم روح النص ثم إبداع نص جديد مشابه في المعنى وإن لم يكن مشابها في اللفظ وهو أشبه بالقياس الفقهي على مستوى الحضارة فالمعنى هو العلة المشتركة بين النص الأصلي والفرع الإبداعي وبمجرد استنباط العلة من الأصل واقتناصها في الفرع يصدر الحكم وهو النص الإبداعي الجديد كصياغة ويسهل الإبداع عندما يكون الأصل حكمة أو مثلا مثل الشعر الجاهلي وأحاديث الرسول. وكثيرا ما يصاغ الانتحال على لسان الحيوانات عن فارس والهند كلبلة ودمنة نمونجا أو مناليونان والرومان حكايات أيزوب نمونجا. وقد تكون قصص الحيوانات منقولة كعامل درامي لمضمون ديني، وقد تكون مؤلفة ولا فرق من حيث القيمة والأثر بين النص الأصلي والنص المنتحل فكلاهما يعبر عن روح واحدة وكلاهما أثر في الفكر وأسس تيارات متعددة بل تكون العديد والعديد من التلاميذ.

٢. بعض الأعمال الخاصة بالانتحال الأرسطي

أ. كتاب أثولوجيا أرسطاطاليس

ونشير هنا إلى كتاب الربوبية وهو المعروف باسم "أثولوجيا أرسطاطاليس"^(١) الذي نسب على سبيل الخطأ لأرسطو وهو في الحقيقة مقتطفات من تاسوعات أفلوطين حيث قام بجمعها مؤلف سرياني مجهول. وقد ترجمه إلى العربية (عبد الملك بن ناعمة الحمصي) المتوفي سنة ٢٢٠ هجري - ٨٢٥ م وقد أصحح الترجمة فيلسوف العرب الكندي (ونجد في هذا الكتاب مذهب الأفلاطونية الحديث ممزوجاً بتعاليم الأسكندر الأفروديسي وقد تلقاه المسلمون على أنه لأرسطو. ومن ثم فقد حدث لديهم خلط كبير بين مذهب أرسطو ومذهب أفلوطين وأفلاطون بالإضافة إلى مذهب الشراح من أمثال فورفوريوس وثامسطيوس وأمونيوس وسميليقيوس والإسكندر الأفروديسي. ونشأت مشائية إسلامية مزعومة يظن أصحابها أنهم تابعون لأرسطو وحقيقة الأمر أنهم من أتباع الأفلاطونية المحدثة^(٢).

(١) تفسير بعض أجزاء من كتاب "أثولوجيا" عن الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا: "بسم الله الرحمن الرحيم، بالعزیز الحکیم أتق وعلیه أتوکل الحمد لله رب العالمین، وصلواته علی نبیه محمد و آله أجمعین، وهو حسبنا ونعم الوکیل.

أ. ليس معنى أن نفس الإنسان كانت موجودة قبل البدن مدة لا تزح إلى بدن ولا تلبسه، ثم صارت إليك فإن هذا الأمر قد بان استحالته في كتب، وإن كانت النفس مع ذلك لا تموت؛ ولكن معناه أن النفس لما وجب لها أن لا تكون مجردة عن البدن تجرد الأمور العقلية المذكورة فيما بعد الطبيعة؛ بل وجد له في الطبع علاقة وميل مع البدن في أول الأمر.

ب. يريد أن يبين أن جوهر النفس الانسانية ليس جوهرًا ينال الكمال في أول وجوده حتى يكون بحث يمكن أن يوجد الوجود الأكمل في أول ما يعرض له في الوجود كحال الجواهر العقلية الأول، بل هي جوهر يستكمل بما يحصل لها بضرب من الكسب والطلب وأنه يلزمه شوق غريزي إلى طلب ذلك الكمال وإن كان قد يشتغل عنه.

• شرح الفقرة: { كيف فارقت النفس العالم العقلي وانحدرت إلى هذا العالم الحسي الجسماني وصارت في هذا البدن الغليظ السائل الواقع تحت السكون والفساد. فتقول: أن هي جوهر عقلي فقط ذو حياة عقلية لا تقبل شيئاً من الآثار، كذلك الجوهر ساكن في العالم العقلي ثابت فيه دائم لا يزول عنه}. عبد الرحمن بدوي، أرسطو عند العرب، ١٩٧٨، ص ٣٧.

(٢) أبوريان، محمد على: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: ج ٢، المواقف الفلسفية، ص ٣٠.

١- الفارابي وأثولوجيا أرسطوطاليس:

وقد استحكمت الأزمة عند الفارابي حيث أنه في كتاب الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطو يورد آراء لأرسطو تعارض آراء أخرى له ثم يحاول التوفيق بين هذه الآراء المتعارضة زعمًا منه بأنه لا يعقل أن فيلسوفًا كبيرًا كأرسطو يناقض نفسه. والحقيقة أن الفارابي كان بين نصوص تلقاها من كتاب (أثولوجيا) والأولى نصوص حقيقية لأرسطو والثانية ليست له. ولم يكن الفارابي على علم بذلك فأخذ يحتال في تعسف للتوفيق بين هذه الآراء المتناقضة ثم أنه يقرأ لأرسطو نقدًا شديدًا موجهًا لنظرية أفلاطون في المثل ثم يجد موافقة منه لهذه النظرية في أثولوجيا المزعم فيحتال للتوفيق بين الرأيين على ما بينهما من خلاف شديد^(١).

٢- ابن سينا وأثولوجيا أرسطوطاليس:

نجد أن ابن سينا قد تنبأ لمشكلة كتاب أثولوجيا وقال في نص حاسم في رسالة إلى الكياني أبي جعفر (على ما في أثولوجيا من المطنع) وهذه العبارة ولو أنها تعبر عن الشك العميق في شبهة هذا الكتاب لأرسطو. إلا أن التيار القوي الذي خلقه هذا الكتاب وغيره من الكتب المنسوبة خطأ لأرسطو جعل من المستحيل أن يؤثر هذا النقد في مصير المشائية الإسلامية بالصورة التي رسخت بها في أذهان المسلمين وحتى أن ابن سينا نفسه نراه وقد أذعن لمطالب المشائين الإسلاميين فلخص لهم مبادئهم في (الشفاء) وفي (النجاة) وفي أجزاء من (الإشارات) على كره منه فهذه كانت فلسفة العصر ومذهب المثقفين الإسلاميين.

وفي ضوء هذا الجو المليء بالمتناقضات لم يستطع العقل الإسلامي أن يبرز جوهره الخلاق في ميدان الفلسفة نقيًا مخلصًا فقد تعثر في مواطيء هذا الخليط المعوق للإنطلاق الفكري وبذل مجهودًا ضخماً في محاولة التخلص منه حتى كاد أن ينفلت من أساره على يد المدرسة الإشراقية أو الأفلاطونية الإسلامية. ثم على يد ابن رشد وما كان أن ينتقل هذا التراث كله إلى العلم الغربي عن طريق الترجمة وظهر في أوروبا مدارس تتعصب لابن سينا

(١) المرجع السابق ص ٣١

وأخرى تشايح ابن رشد، واستمر تأثير فلسفة المسلمين في أوروبا إلى عصر النهضة بل إلى مطالع العصر الحديث عند ديكارت وليبنتز وغيرهما.

إن قضية الانتحال هنا لا تتمثل أهميتها من حيث هي تاريخ وإثبات أن أفلاطون أو أرسطوليس هو صاحب هذا العمل أو ذاك إنما أهميتها في دلالاتها على النقل بل الإبداع. فالحكماء ليسوا مؤرخين ولا باحثين نصيين بل هم مفكرين يفهمون النص ويتمثلونه ويعيدون بنائه. ما يهم هو فكر النص وليس مادة النص، روح النص وليس بدن النص، وسواء كانت أثولوجيا أرسطاطاليس من أرسطو أو من أفلوطين (ما بعد الطبيعة أو من التاسوعات) فهذا لا يغير من الأمر في شيء ما دام كل حكيم عنده إلهيات، وهذه هي إلهيات أرسطو بعد أن فقدت إلهياته من مؤلفاته، ليس الحكماء مؤرخون فلسفة لأو ناقدون نصوص بل هم فلاسفة. الغاية من الحكمة تمثل الثقافات الأجنبية من أين أتت؟ من أفلوطين أو من أرسطو.

المستشرقون وأتباعهم من العرب بإثارتهم هذه المسألة يريدون جعل الحكيم مؤرخاً والمفكر ناقدًا نصيًا والأمريسي كذلك. وإن كثرة الانتحال في الفلسفة اليونانية لا يمت عيباً بل هو ميزة، أي إبداع نصوص تعبر عن روح الفيلسوف أو ما ينقصه ثم نسبتها إليه كعلم من الأعلام حتى يسهل تمثيلها وإعادة بنائها. مثل إبداع الإنجيل الرابع في البيئة الشرقية الغنوصية حيث تم نسبتها إلى يوحنا أقرب تلاميذ المسيح إليه. بل إن النسبة الخاطئة لأكثر دلالة على الفكر من النسبة الصحيحة وذلك مثل وصايا أرسطو إلى الإسكندر وكتاب التفاحة ووصايا أم الأسكندر إلى ابنها. لم تكن صدفة نسبة المقتطفات من التاسوعات لأفلوطين لأرسطو. إنما هي روح الحضارة العربية الإسلامية العامة التي وضعت النص في مكانه الصحيح لإكمال بنية الفلسفة كما وضعها الفيلسوف. حيث أن الفيلسوف هو الذي يكتب سواء كان حيًا أو ميتًا. والحضارة الجديدة تكتب نيابة عنه، إن كان قد مات فروح مستمرة في روح الحضارة والتي تعيد إنتاج نصوصه كاملة غير منقوصة بصرف النظر عن مؤلفها الأول الذي مات أو الثاني الذي ما زال حيًا. وكلما استقل الفكر وأصبح له صدقة من داخله يتفق مع العقل والطبيعة أصبح حقيقة خرج التاريخ، وينسب لكل الحكماء من أجل التعظيم والإجلال. ولا ضرر من نسبة القول الواحد إلى أكثر من حكيم ما

دام النص المنسوب على نفس قدر الحكيم المنسوب إليه. قد يكون الدافع على الانتحال هو إكمال أرسطو المنطقي الطبيعي الإلهي بأرسطو الأخلاقي.

صحيح أن له الأخلاق إلى تيقوماخوس والأخلاق إلى أذنيوس ولكن تظل الحكمة العملية في مجموع أعماله أقل من الحكمة النظرية. كما أن الحكمة الإلهية أقل بكثير من الحكمة المنطقية والحكمة الطبيعية لذلك تمت نسبة أولوجيا أرسطاطاليس إليه وهو تلميذ أفلاطون^(١). وقد كانت غلطة سعيدة لولاها -فيما نعتقد- لم تطفر بما ظفرت به من مكانة وعناية، بل لأصبح مصيرها ذلك المصير البائس الذي لقيته مؤلفات أفلاطون الصحيحة على جلال قدرها ومساس رحمها بالروح العربية السحرية.

ب. مقالات الإسكندر الأفروديسي

أن المقالات العشر في نشرتنا هذه قد ضاع أصلها اليوناني ولم يبق غير الترجمة العربية ثم الأتينية أو العبرية المأخوذة عنها ولهذا فلا سبيل إلى البحث في هذا الجانب، إنما الشيء الذي يمكن أن يوضع موضع البحث هنا ما إذا كان بعض المقالات الواردة هنا قد أخذ عن شرح الإسكندر خصوصاً في شرحه على "السماع الطبيعي"، و"الكون والفساد" فلا نستطيع أن نقرر شيئاً يقيناً عنها إنما نرجح أنها منفصلة عن هذا الشرح ولعلها أن تكون تعاليق جزئية كتبها الإسكندر الأفروديسي مفردة لأنها لم تجد مجالا في داخل الشرح^(٢).

١. المقالة الأولى - رقم (١):

وهي (القول في مبادئ الكل بحسب رأي أرسطوطاليس) وقد قام بنقلها من السرياني إلى العربية "إبراهيم بن عبد الله النصراني" الكاتب. ومن اليوناني إلى السرياني أبو زيد حنين بن إسحق.

ومن هنا يمكن أن نفترض أن الناقل هو "إبراهيم بن عبد الله النصراني"؛ لأنه كان ينقل عن السرياني ولأنه لا يوجد -فيما ذكره ابن النديم والقفطي- لهذا الكتاب إلا ترجمتنا: نقل قديم ثم ترجمة إبراهيم بن عبد الله. ويذكر ابن النديم أنه يقال أن اسحق بن حنين نقله إلى

(١) أبو ريان، محمد على: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، الجزء الثاني، المواقف الفلسفية، ص: ٣٤٣.

(٢) بدوي، عبد الرحمن: أرسطو عند العرب، ١٩٧٨، ص: ٥٩

العربي وأوردها كذلك بصيغة الشك القفطي، ولهذا فإننا لا نستطيع بوجاهة ظاهرة أن نضيف ترجمته إلى إسحق.

فإن ما ورد في مخطوطة الأورنانون من أن ترجمة الريبوطريقا هي عن السرياني ليميل إلى ترجيح كون هذه الترجمة من عمل إبراهيم بن عبد الله. ولعل الجدير بالذكر أن هذه المقالة مهمة وكان لها أثرها في الفكر العربي ومن بين الذين أشاروا إليها وأشادوا بها هو موسى بن ميمون في "دلالة الحائرين" وقد اتفقت المصادر الرئيسية الثلاثة على ذكرها وهي: "الفهرست، والقفطي، وابن أبي أصيبعة" ونرى فيما يلي باقي المقالات التي لا تقل أهمية عنها^(١).

٢. المقالة الثالثة-رقم (٣):

وهي (مقالة الإسكندر الأفروديسي في الرد على كسوقراطيس في أن الصورة بل الجنس وأولوية طبيعية) أي أن الصورة قبل الجنس وأن الأجناس مركبة من الصورة وهو رأي تعرض له كذلك بالنقض أرسطو. ولا يذكر في ختامها أن هي لا المقامات الأخرى تحت أرقام (٤، ٥، ٦، ٧، ٨) ولا في استلامها اسم المترجم ولكن يرد في ختام المقالة رقم (٩) ما يلي:

هذه المقالات المنسوبة إلى الإسكندر الأفروديسي كلها من نقل أبي عثمان سعيد الدمشقي. ولا شك أن قوله هذه المقالات كلها ينصب على المقالات (٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) أي كل التي لم يذكر فيها اسم المترجم. وعلى هذا فالمقالات (من ٣ إلى ٩) بما فيها الأخيرة هي كلها من ترجمة أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي.

٣. المقالة الثامنة - رقم (٨)

(مقالة الإسكندر في إثبات الصورة الروحانية التي لا هيولة لها) وهي مقالة لا يثير فيها لأى أرسطو وأقواله. ولكن يغلب عليها الطابع الأفلاطوني من ترجمة أبي عثمان الدمشقي. ولعلها تمثل دوراً متأخراً في فكر الأسكندر أو هي علي الأقل تمثل نهاية تطور المشائية في ذلك العصر بعد أن مزجت بعناصر أفلاطونية واضحة المعالم وذلك في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد^(٢).

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٣: ٦١.

٤. المقالة العاشرة - رقم (١٠)

(مقالة الأسكندر الأفروديسي في الفصول) ترجمة أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي.
لا تقل أهمية عن المقالة رقم واحد من الناحية المذهبية والتاريخية وفيها أقوال تلفت النظر
بالنسبة إلى موقف الأسكندر من المشائين كقوله (فلما أستعملت في شرحي لذلك القول .
يشير إلى تفسيره لقول أرسطوطاليس في كتاب المقولات) ويرد في عنوان هذه المقالة أن في
حواشيها تعاليق لأبي عمرو الطبري عن أبي بشر متي بن يونس القنائي.

ويلوح أن أبا عمرو الطبري هذا كان تلميذاً متوافراً على العمل مع أبي بشر متي فقد ذكر بن
النديم في كلامه عن كتاب (الحس والمحسوس) لأرسطو أنه لا يعرف لهذا الكتاب (نقل
يعول عليه ولا يذكر والذي ذكر أن شيئاً يسيراً علقه الطبري عن أبي بشر متي بن يونس) فهو
إذن من تلاميذه الذين كانوا يأخذون عنه تعاليق وهذا هو ما جري له بالنسبة لرسالتنا هذه .
كل هذا ولم نتعرض لمسألة صحة نسبة هذه المقالات كلها أو بعضها إلى الأسكندر
الأفروديسي . فهذه مشكلة أخرى تركنا بابها مفتوحاً للبحث المقبل ولم يكد أحد يتعرض لها
حتى الآن ممن كتبوا عن الأسكندر (١)

ج. وصية أرسطوطاليس إلى الإسكندر

هي أقرب إلى الإنتحال اليوناني منها إلى الإنتحال الاسلامي؛ لأنها تقوم على الأخلاق
العقلية المثالية دون تدخل الدين المباشر ألا نادراً . وهي تقوم على النصيح بالرغم من حدود
النصائح . وتبدأ بنصيحة الملك قبل نصيحة الرعية . تغيير الحاكم قبل تغيير المحكومين.
والأخلاق طريق الساسة وأسلوب الحكم مثل: زهد الحاكم والسيطرة على انفعالاته مثل
الغضب والغيط والرغبة في الانتقام والشهوات. وتطالب بمجالسة الحاكم للعلماء واطلاعه على
كتب الحكمة. وتحذره من الكذب وتدعو إلى سرعة إئتلاف القلوب وإصلاح الوزراء والأعوان
قبل إصلاح الأحوال. وتجنب العقوبات الرادعة حتى لا ينفر القلوب. فأهم صفة للحاكم هي
الرحمة مع العدل جمعاً بين الأشاعة والمعتزلة، وبالرغم من ذكر أوميروس في النص مما يدل

(١) المرجع نفسه، ص ٥٣ : ٦١

على الجذر اليوناني في الانتحال إلا أن الدين يظهر مشيرًا إلى البيئة الثقافية الإسلامية للإنتحال الثاني.

وصية أرسطو إلى الإسكندر مثل وصايا الله للبشر. فإن الله تعالى ذكره لم يرض لنفسه من الناس إلا بمثل ما رضى لهم به مثل: الترحم والتصدق والجود. فالأخلاق العقلية هي نفسها الأخلاق الدينية وما يأمر به العقل يأمر به الوحي وكلاهما الطريق لإحترام الذات ورضوان الخالق تقوم الوصية على الجمع بين الدنيا والدين. فقد تأتي الدنيا بلا دين وهو الخسران المبين أى تأتي ثم تدبر. ولا يقوم كلاهما إلا بالعمل الجاد والمثابرة وتأدية الأمانة؛ فالفعل الإنساني هو الذي يقيم الدنيا والدين. والكدح في الأرض والسعي فيها لذلك وجب الاجتهاد ومشورة العلماء. والعدل ميزان الله عز وجل في أرضه وبه يؤخذ حق الضعيف من القوي. فمن مال هذا الميزان في يده عم الجهل والظلم وإعتر بالله أشد الغرور. وتنتهى الوصية بسؤال الله عز وجل الذي إختار العدل لنفسه وأمر بالقيام عليه واستعماله في خلقه أن يهتم الإسكندر ويجعله من أهله والقوام به في عبادة وبلادة.

د. رسالة أرسطوطاليس للإسكندر في السياسة

هى رسالة في الأخلاق كأساس للسياسة. تحلل إنفعالات النفس مثل: التعجب والسرور كمدخل لتطبيق السنة أي القانون صبا لمعاني الوافد في لغة الموروث. وتعتمد على أمثلة من فارس وملوكها مثل دارا. وتذكر بابل ويضرب المثل بلوقرغس وتطبيقه السنن في مملكته. فإقامة السنن صلاح للعالم. وهى أولى من استتباب الدول بالحروب. وتحتاج السنن إلى من يديرها. إذ لا يكتفى الناس بتطبيقها طواعية وتلك وظيفه الإمام بتعبير الفقهاء وشرط الرئيس أن يكون بإختيار الناس إجماعاً وليس اغتصاباً للملك، وإلا انتقلت الرياسات من ملك لملك ومن مدينة إلى مدينة كما هو الحال في بلاد أسيا وبلاد أور. فقد حكم ملك أشور -حيثاً- أهل الشام وسوريا ثم خلفه حاكم من فارس. فالشرق موعظة للغرب واليونان درس في الديمقراطية للفرس ولا تصلح المدن إلا بصلاح الرؤساء فالناس على دين ملوكهم ومن سمات الملك الكمال ليس في الشجاعة والعدل وأصناف الفضائل فحسب، بل في القوة والعدة أيضاً جمعاً بين العدل والقوة كما هو الحال في شروط الإمام عند الفقهاء وإلا إنهار الملك. كما أنها في مدن لقديمونة

وأثينا ببلاد اليونان. وللملك أعوان من أهل الصلاح ويملكهم بالعدل لا بالمال. يعمل لصالح الناس بالعدل وحسن السيرة. (إن العدول لا يخافون الله) وهنا يتم تعشيق الوافد في الموروث وتبدأ أليات أبداع في نقطة مشتركة هي العدل. أساس الملك في الوافد، والعدل مخافة الله في الموروث. ويدعو أرسطو للإسكندر بأن يسعده الله ويمكن له في الأرض. والعدل محمود عنه الحكماء والأنبياء. وينال الملك طيب الذكر بحسن السيرة والبلاء في الحروب وعمران المدائن تلك فضائل اليونانيين وأفضل ذكر حمية القلوب وتلك فضيلة المسلمين. وينهى أرسطو الرسالة مودعًا (والسلام إليك وعليك)^(١).

هـ مواعظ الإسكندر:

وهي مواعظ في صيغة نواذر وحوارات طبقًا للأنواع الأدبية في الشرق القديم. تبدأ بحوار أرسطو والإسكندر ثم ينضم إليهما أفلاطون وسقراط من اليونان، وبرزجمهر وكسرى من فارس، وداود من الأنبياء. يأتي رسول أرسو إلى الإسكندر ويصف حالة بعد سؤال الملك عنه فهو جد في الاجتهاد لا تغمض عينه ولا يهدد بلسانه. أنار قلوب الرعية بعد مغادرة الإسكندر فاتحًا إلى بلاد فارس وأزاد فيها الحكمة وأمات الجهالة. لباسه الظاهر يدل على الزهد في الدنيا ولباسه الباطن الفكر الطويل والتعجب الدائم من غرور أهل الدنيا بها ووثوق أهل التجربة بها. وأشد عجبًا صراعها والعائدون إليها والفرحون بعناها على عكس الحكيم الذي لا يفقد شيئًا لأنه لا يملك إلا ما لا يمكن فقده وهو الحكمة.

الرحمة لكل إنسان والإحسان إليه بعد أن غادر الإسكندر البلاد انقلب الناس من علم إلى جهل ومن عزة إلى جهل إلى ذل. ضعفت العقول وضمرت النفوس (وتلك الأيام نداولها بين الناس) وقاوم العلماء هذه الحالة من الانهيار، ولكن الناس لا يرغبون فيما يريد العلماء والعلماء لا يقبلون ما يريده الناس فحزن الإسكندر على حال الناس. وتنتهي الموعظة بنادرة ثانية فبعد أن فتح الإسكندر مدينة سكن أحد أولاد الملوك المقابر وحاول أن يميز بين عظام الملوك وعظام العبيد فوجدها سواء. فأراد الإسكندر أن يكافئه على حكمته فطلب الحكيم حياة لا موت بعدها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر فيه وسرور لا مكروه فيه فاعتذر الإسكندر

(١) حنفي، حسن: من النقل إلى الإبداع، الجزء الثان النقل، ص ٣٤٢: ٣٤٣

وأطلق الحكيم لبحث عن مراده عند أحد سواه إعتراضاً بعجزه. وتنتهي المواعظ بأقوال متفرقة لأفلاطون عن الحكمة ولسقراط عن السيطرة على الشهوات ولبرز جهمر عن الرذائل فيظهر البعد الديني على استحياء في قول أفلاطون بأن الظالم والضعيف لا يجد نصيراً له إلا الله وتمويل برز جهمر على القضاء والقدر ودعوة داود إلى الآخرة^(١).

و. كتاب سر الأسرار

هو من تأليف يوحنا بن البطريق (٢٠٥-٢١٠هـ) المنسوب إلى أرسطو فإنه نموذج آخر من نماذج الانتحال الموغل في التصور الديني للعالم الإسلامي. وللكتاب روايتان مغربية ومشرقية، الأولى شائعة عند يهود أسبانيا، والثانية بها إضافات سحرية وعلمية وطبيعية.

شرحه روجر بيكون بتوسع الغرب في التصرف في ترجمته حذفاً وإضافة وتختلف مخطوطات الكتاب طبقاً لقوانين الرواية من حيث تطورها ابتداءً من نواة النص الأولى وكلها تكشف عن الانتحال كابداع حضاري ينسب إلى أرسطو ويوجه إلى أحد ملوك اليمن وبعض إلى كسرى أنوشروان ووزير برزجمهري في السياسة، بل إن صاحبه المزعوم -وهو أرسطو- قد اختلف في موته بين مئة طبيعية وبين رفعه إلى السماء في عمود من نور ولقد اهتم أرسطو بالحلال كنسبة، والسياسات المرضية والعلوم الإلهية ولهذا عده العديد في عداد الأنبياء. وفيه كثير من تاريخ اليونانيين ولقد أوحى الله إليه (أن أسميك ملكاً أقرب منك إلى أن أسميك إنساناً) فقد يكون أرسطو نبياً بعثه الله إلى اليونان (وما من أمة إلا خلا فيها نذير) (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك).

أما المؤلف الحقيقي يوحنا بن البطريق فقد أرسله الخليفة المأمون في بعثة إلى السريان لتعلم السريانية كما فعل محمد على في مصر في القرن الماضي ويوصف البطريق بأنه المتطلب وله كتب معتبرة في فن المفردات وعلم الطب وغيرها وقد كان مسيحياً. ولزيد من التشويق والإخراج المسرحي تبين المقدمة كيف تم العثور على الكتاب بعد التنقيب وأعمال الحيلة في هيكल الشمس وكيف تمت ترجمته من اليوناني إلى اللاتيني ثم إلى العربي، لبيان مدى الجهد فيالحصول عليه. لم يدع هيكلًا من الهياكل التي أودع فيها الفلاسفة أسرارها إلا وذهب إليه، ولا

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٣٤٦.

عظيم من عظماء الرهبان الذين عرفوها وظن أن مطلبه عندهم إلا قصده حتى وصل إلى هيكل أسقلابيوس الذي بناه لنفسه فظفر بناسك متعبد مترهب ذي علم بارع وفهم ثاقب. فتلطّف معه وأعمل الحيلة حتى أباح له الإطلاع على مصاحف الهيكل المودعة فيه فوجد المطلوب وكأن الغاية تبرر الوسيلة. وهو السر الذي عرفه الحكماء الثمانية الذين عرفوا العلوم الخفية التي عرفها أفنوخ بالوحي. وهو هرمس الأكبر الذي يسميه الروح أبهجمير وهو إدريس عليه السلام، وإليه تنسب كل حكمة علوية.

وهرمس مثلث العظمة وهو صاحب الحكمة اللدنية، ولزید من إضفاء الجوالسحري توضع حروف أبجدية مرتبة ترتيبًا عموديًا توحى بسر الأسرار وأحيانًا تعطى بعض العبارات السحرية مثل: ثمانية وتسعة والتسعة تغلب الثمانية، الثمانية والثمانية والمطلوب يغلب الطالب باب تسعة، تسعة وتسعة الطالب يغلب المطلوب. وأحيانًا تضاف حروف سريانية مسيحية لإضفاء جو مسيحي عام على المخطوط وقد ترجمه من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي يحيى بن البطريق الترجمان رحمة الله تعالى. وأحيانًا يذكر من اللسان اليوناني إلى اللسان الرومي ثم من اللسان الرومي إلى اللسان العربي ولا حول ولا قوة إلا بالله. ويبدأ الانتحال باليونان كتاريخ، والقصد الإسلام كحضارة اليونان وسيلة والحضارة الإسلامية غاية^(١).

س. كتاب الطلسمات لأرسطوطاليس

إن هذا الكتاب لأرسطوطاليس الفيلسوف وهو الموسوم بكتاب الأسرار ترجمة إسحق بن حنين، وهو كتاب منحول، صغير الحجم لا يتجاوز صفحتين والدليل عليه الموضوع نفسه الذي يكشف عن بيئة الإنتحال وليس بيئة أرسطو بالإضافة إلى الحديث عن الله عز وجل. ونهايته الإيمانية (والله جل وعز واهب منحه وولي حكمه لا إله إلا هو الكبير المتعال)^(٢).

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٣٤٨.

(٢) حنفي، حسن: من النقل إلى الإبداع ص ٣٥٦ نقلًا عن شروح على أرسطو مفقودة في اليونانية: بدوى

٣. بعض الأعمال المنتحلة المأخوذة عن أبرقليس

أ. كتاب الإيضاح في الخير المحض^(١)

هو واحد من الكتب المنحولة التي نسبت إلى أرسطو ولم تكن له، وهذا الكتاب له قصة طويلة حيث نشأت عن خلط عند اللاتينيين ومنهم عند الباحثين في فلسفة العصور الوسطى ممن اعتمدوا خصوصاً على أصول لاتينية دون الأصول العربية. وقد أدرك اللاتينيون في حدود سنة ١٢٧٠م - ٦٦٩هـ

إن كتاب الخير المحض عبارة عن جمل قصار مستخلصة من كتاب عناصر الثاؤلوجيا لأبرقلس ومعنى هذا الآتي:
أ. أنهم أدركوا أنه ليس لأرسطو.

ب. أنه ليس مؤلفاً من رسالة لأرسطو وأقوال لابن سينا والغزالي والفارابي جمعها على هذا النحو من يدعي داود اليهودي. ولا بد أن يكون القديس البرتي نفسه قد أدرك بفضل إشارة نوما الأكوييني هذه أن ما رواه مما أوردناه خاصاً بكتاب الخير المحض وهم في وهم. على أنه يلوح أن البرتس أنما كتب رسالة في (علل الكون ونشؤه) قبل سنة ١٢٤٤ حسبما انتهى توما الأكوييني لأصل كتاب الخير المحض إلا أنه عد رسمياً كتاباً مكملًا لكتاب أرسطو (ما بعد الطبيعة) ولما طبعت مؤلفات أرسطو مترجمة إلى الأتينية ظل الكتاب يطبع من ضمنها على أنه لأرسطو حتى أوائل القرن السابع عشر. ويبقى السؤال هنا من الذي وضع التلخيص المستخلص من كتاب عناصر الثاؤلوجيا لبرقلس؟
والحقيقة أن الفروض لحل هذه المسألة تتناول ثلاث أشخاص:

١. ابن داود اليهودي.
٢. أبونصر الفارابي.
٣. مؤلف قبل العصر الإسلامي. وقد كثر الجدل حول مدى صحة كل هذه الفروض^(٢).

(١) بدوي، عبد الرحمن: الأفلطونية المحدثّة عند العرب، ١٩٧٧، ص ٤٤: ٤٥.

(٢) نفس المرجع السابق.

وقد قام الأب (مانويل ألويسو اليسوعي الأسباني) فنشر أربعة أبحاث حول هذا الموضوع في مجلة الأندلس كالاتي:

١. البحث الأول:

وهو بعنوان (تعليقات على المترجمين الطليطلين دومنجو جونديسلقو وخوان هسبانو سنة ١٩٤٣). يصور الأب ألويسو كيفية نسبة كتاب (الخير المحض) كما وقعت في العصور الوسطى هكذا نسب الكتاب أولاً إلى أرسطو طاليس بناء على ما في الترجمة العربية وما نقله ابن سبعين. ولما ترجم كتاب عناصر الثأولوجيا لأبرقلس أدركو مصدر كتاب الخير المحض واستحالة نسبة هذا الأثر الأفلاطوني المحدث إلى أرسطو. لكن بن سينا في إلهيات (الشفاء) يتحدث عن تلخيص الفارابي ودون تعمق دراسة النص الذي يشير إليه ابن سينا عد الفارابي مؤلف كتاب الخير المحض ويبدو أن أيجيديوس الروماني Gillesde Rome كان أول شاهد على نسبته إلى الفارابي.

٢. البحث الثاني:

وهو باسم (كتاب العلل) = (الخير المحض) سنة ١٩٤٤ يحاول الأب ألويسو أن ينفي هذه النسبة إلى الفارابي على الرغم من كونها وردت في عدة مخطوطات لاتينية منها: مخطوط باريس بالمكتبة الأهلية برقمي (٨٨٠٢-١٦٠٨٢) لاتيني مخطوط أكسفورد بودلي لاتيني برقم (٢٩١) لندن المتحف البريطاني برقم D.XIV 12 وكذلك فيما ورد بخط نسخ متأخرين في المخطوطات التالية: باريس لاتيني بأرقام (٦٣١٨، ١٦٠٨٤، ٦٣١٩) مدريد المكتبة الأهلية، مخطوط رقم ٤٨٩. وهو من أجل هذا يقارن بين بعض الآراء والاصطلاحات الواردة في مؤلفات الفارابي وبين نظائرها في (الخير المحض) ويبين اختلافهما. ونر في كتابنا هذا (الخير المحض) الآتي:

لقد ورد لفظ الخير المحض مرة (صا ١ س ٤ من هذا الكتاب) إذ قال (كل عقل إنما ثباته وقوامه في الخير المحض، وهي العلة الأولى إذاً فالعبارة (الخير المحض) هنا للدلالة على الله الواحد الأول كانت مألوفة في الفلسفة الإسلامية في أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الهجري وإذا تأملنا في الباب ١٩ من الخير المحض نجده يذكر اعبارة الأخيرة الأول مرتين في سطرين متواليين (ص ٢٠ س ١٥، صا ٢ س ١) حيث يكون: (وأما الخير الأول فإنه

يفيـض الخـيرات علـى الأـشياء كلـها فيضاً واحداً إلا أن كل واحد من الأشياء يقبل من ذلك الفيضان على نحو كونه وانيته. والخير الأول إما صار يفيض الخيرات على الأشياء كلها بنوع واحد...). فكما وقع هذا الكتاب عند الاتيين فسمى باسم (الخير المحض) كما سمي باسم (في العلل) لأنه بحث في العلل كذلك يظن أنه وقع له في العالم الاسلامي فكان يسمى أولاً (كتاب الخير الأول) ثم سمي (الايضاح في الخير المحض) ونستنتج من ذلك:

- ١- أن كتاب الخير المحض هو بعينه كتاب الخير الأول الذي ذكره بن النديم في الفهرست.
- ٢- أن الاسم الأول لهذا الكتاب هو الخير الأول ثم أصبح فيما بعد الخير المحض، وكلا اللفظين موجود في صلب الكتاب نفسه ومن هنا يفهم تعديل العنوان (١)

٣. البحث الثالث:

بعنوان (كتاب العلل الأول والثواني والفيض الصادر عنها) سنة ١٩٤٤ وهو لا يمس موضوعنا هنا إلا مساً خفيفاً.

٤. البحث الرابع:

بعنوان (الأصول المكتوبة لخير المحض ١٩٤٥) أي المصادر المكتوبة التي استقى منها هذا الكتاب وهي: "العناصر الثاؤلوجيا لأبرقلس" و "رسالة أرسطو في مبادئ الكل" ويعرض لأقوال بن سينا في "النجاه". ويعرج على الفارابي فيبين أوجه التشابه بين ما أورده الفارابي في كتاب (السياسات المدنية) وبين ما ورد في (الخير المحض) وبين الأخير وبين ما في "عيون المسائل" للفارابي. ثم انتقل إلى ابن سينا فعقد المقارنة بين ما ورد في المقالة التاسعة من إلهيات "الشفاء" وبين الأراء الواردة في (الخير المحض) وينتهي بالإشارة إلى كتاب مقاصد الفلاسفة للغزالي وهو إنما يستهدف من هذا البحث إلى بيان أن الفارابي لا يمكن أن يكون مؤلف كتاب الخير المحض وأن العرب لم يعرفوا كتاب عناصر الثاؤلوجيا لبرقلس قبل كتاب الخير المحض.

كذلك نرى أنه بمجرد قراءة القديس توما الأكويني لترجمة كتاب الخير المحض. وجد أنه مأخوذ عن كتاب عناصر الثاؤلوجيا لأبرقلس (٢).

(١) بدوي، عبدالرحمن: الأفلاطونية المحدثة عند العرب، ١٩٧٧، ص ١٠: ١٣.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١٤.

ب. مسائل فرقليس في الأشياء الطبيعية

وهي مسائل ثمان في أمور طبيعية نسبت إلى فرقليس ولا ندري من هو هل أبرقليس؟ ولكن تم البحث في كتبه وخصوصاً كتاب العناصر الطبيعية فلم نجد شيئاً من ذلك في هذا الكتاب سوى أنه يتكون من مقالتين وهما:

المقالة الأولى: تبدأ بتعريفات خاصة بالأشياء المتصلة والمتماسمة والمتتالية وبدء الحركة وبدء المكان والسكون ويتلو ذلك واحد وثلاثون قضية كلها تتصل بالحركة والاتصال والتتالي مشفوعة ببراهينها.

المقالة الثانية: تبدأ بتعريفات خاصة بالأجسام وبالحركة في المكان ويتلو ذلك واحد وعشرون قضية. (ومسائل فرقليس في الأشياء الطبيعية مأخوذة أيضاً من نفس المخطوطة التي أخذت عنها أبرقليس في قدم العالم أي المخطوطة رقم ٤٨٧١ عام بالظاهرية بدمشق)^(١). ويرى بردنهيغر: أن مؤلف الرسالة لابد وأن يكون عربياً شرقياً ويرى أنه من الواجب أن تنسب إلى كاتب مسلم ذى إطلاع على العلوم اليونانية. ويرى فليشر: أن مضمون الكتاب يدل على كاتب مسيحي مطلع على الغنوصية والأفلاطونية المحدثة والمناوية أو البنو صوفيا الشرقية عامة والأسلوب واللغة يؤيدان ذلك^(٢). ولا ندري أيهما أقرب للصواب.

٤. بعض الأعمال الخاصة بالانتحال الأفلاطوني

أ. كتاب "معادلة النفس" لأفلاطون:

هذا الكتاب منحول نحلته "النسخ" لأفلاطون، ونحلة سائرهما لهرمس. وقد ذكر بردنهيغر أنه يوجد لكتاب خمس مخطوطات إلى جانب مخطوطتي ليبتسخ والفاتيكان. والكتاب يرد بعدة عناوين:

١. ففي "ر" هكذا: رسالة هرمس الحكيم الفاضل.
٢. ففي "ع" هكذا: رسالة هرمس المثلث بالحكمة.
٣. ففي "ص" هكذا: رسالة هرمس الحكيم الفاضل.

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٣٧.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٣٩.

٤. ففي "و" هكذا: كتاب رسالة الحكيم هرمس المثلث بالحكمة ويختلف عنها فيما يلي: في أربعة عشر فصلاً "رسالة منسوبة إلى هرمس الحكيم في معاينة النفس وزجرها عن الأمور السفلية، وحضها على طلب ما يلائمها ويشاكلها من الأمور العلوية، وقصوها عما يؤذيها ويوبقها، وحثها على ما فيه استقامتها وصلاحها. وواضح الدلائل والبراهين على ما شرحه من ذلك ولم يقتصر على سير المعنى، بل أغرق في كشفه لكل أحد بغير قصد تفسير ولا تمييق لفظ، بل بما يقوم في العقول والأفكار ويقبله كل ذي لب صحيح. إذ كان ذلك يردع عن الانحطاط في شغب هذه الدنيا الغانية، والتمسك بحبال غرتها، ويرشد إلى أعمال الخير ويخص على الاكثار منه وما يقرب من خالقها ويزلف لديه ويسكن نعيمه الذي لا زوال له ولا انقضاء لمدته. نفع الله به قارئه، وألهمه طاعته، ووفقه لمرزاته، بمنه وخفى لطفه، والشكر لله كثيراً مستمراً^(١)

٥. المخطوط "ل" هكذا: كتاب معادلة النفس لأفلاطون.

٦. المخطوط "ك" هكذا: رسالة أرسطاطاليس الحكيم الفاضل ويدعي زجر النفس.

ويرجح بردنهيفر نسبتها إلى هرمس؛ لأن أغلبية المخطوطات تشير إلى ذلك، ولأن المخطوطة "ر" أقدمها. بينما "ل" الذي ينسبها إلى أفلاطون هو أحدثها، ويضيف إلى هذا دليلين هما:

الدليل الأول: ما ذكره حاجي خليفة (ح ٣ ص ٥٤٠ تحت رقم ٦٨٤٦) "زجر النفس لهرمس الهرامسة، مختصر على فصول، أوله "الحمد لمفيض العقل.. إلخ".

الدليل الثاني: ما أشار إليه السمعاني في "المكتبة الشرقية للكيمنته الفاتيكانية" (111.1. P283. N. 23). وهو أن أبا البركات يشير في كتاب "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة" إلى هذا فيقول "الفاضل هرمس الحكيم له رسالة يخاطب فيها النفس تشتمل على حكم فلسفية وعظات روحانية ومقاييس عقلية، أبوابها أربعة عشر، وتسمى رسالة المعاني"^(٢). ويرى بردنهيفر: أن مؤلف الرسالة لابد وأن يكون عربياً شرقياً، ويرى أنه من

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٣

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٣٩.

الواجب أن تنسب إلى كاتب مسلم نى إطلاع على العلوم اليونانية. ويرى فيشر: أن مضمون الكتاب يدل على كاتب مسيحي مطلع على الغنوصية والأفلاطونية المحدثة والمناوية أو البنوصوفيا الشرقية عامة والأسلوب واللغة يؤيدان ذلك. ولا ندري أيهما أقرب إلى الصواب فما يهم فى الانتحال هو نسبة النص الابداعي يوناني أو إسلامي لأحد الحكماء العظماء السابقين الذى يتفق معه فى الروح، بصرف النظر عن الاسم أفلاطون أو هرمس. ربما تم الانتحال فى مصر قبل منتصف القرن السابع الهجري؛ فالانتحال ليس مواكبًا فقط للترجمة والشرح والتأليف بل مستمر باستمرار التأليف الفلسفي خاصة الاشراقي. ولا يهم شخص المؤلف عربي، شرقي، مسلم، يهودي، مسيحي،..... لأن روح الحضارة تضم كل هذه العناصر.

قد يكون الانتحال جماعيًا وليس فرديًا، ولا يعنى نقد المسيحية أن المؤلف ليس مسيحيًا فكثيرًا ما ينقد الحكماء دياناتهم. وقد لا يكون مسلمًا بالضرورة لأن الحديث عن الطلاق ووجود آثار لعلم الكلام ثقافة عامة عند الجميع. والمخطوط نفسه يشمل عديد من المنتحلات للعهد القديم ولسقراط والإسكندر وكلها تدخل فى نوع أدبي واحد هو الوصايا. فالانتحال يبدأ من التاريخ ولا ينتهى فيه، يبدأ بجسد الحضارة وينتهى فى روحها. يتداخل التاريخ والحضارة، والصحيح والمنتحل، والفرد والجماعة، والنقل والإبداع وتعرض مقدمة الرسالة الموضوع والقصد مع الثناء على أفلاطون لاتفاقه مع روح الحضارة الإسلامية، رفع النفس من الأمور السفلية إلى الأمور العلوية وحثها على الاستقامة والصلاح بإسلوب واضح وسهل للجميع اعترافًا بنعم الله وشكر المنعم. وهى مقدمة تدل على أن المنتحل يريد أن يقدم عمله الابداعي قبل تأليفه، يتميز معه المؤلف يتوحد مع عمله، والمنتحل يتغاير معه^(١).

ب. كتاب الروابيع

وهذا الكتاب أيضًا منسوب إلى أفلاطون وهو كتاب منحول قطعًا، وهو علم الصنعة الكيمياء القديمة التي يراد منها تحويل المعادن الخسيسة من جهاز بختار لثابت بن قره. ولهذا يتوجه ثابت بن قره إلى أحمد بن الحسين ليكتشف غوامض ما ورد فى كتاب أفلاطون فيتمنع أحمد ثم ما يلبث أن يلبي رغبة ثابت.

(١) حنفى، حسن: من النقل إلى الإبداع، الجزء الثاني النقل، ص

وصاحب الكتاب يورد فيه أسماء كلها خيالية فيزعم أن أفلاطون تلميذًا يسمى أومانيطس (ص١٢٢). وأن له كتابًا يسمى "ديالغون" وفيه مقالات يشير هنا إلى السابعة منه (ص١٢١) كما يذكر تلميذًا آخر باسم "علمون" والاسم مأخوذ من محاورات أفلاطون ولكنه ينسب إليه هنا كلامًا في علوم الصنعة (ص١٥٣) كما يورد ذكر أهل لوزيا وهم جماعة من حجازي اليونانيين (١٧٧) ويورد لهم آراء في النتن والتلطف... إلخ. وكل هذا يدل على أن واضع الكتاب لم يكن بارعًا حتى في تزييف عمله؛ لأنه كان بصدد ما هو أهم وهو استنباط الذهب، كما تستنبت النباتات. ومن الذين تناولوه بالبحث (برتلو) فيرى أن الكتاب "كتاب يهودي". أما تشيتننشيند فذكر مخطوطي الكتاب (ليدن برقم ١٤٣١، ومنشق برقم ٦٤٩) وأنه شرحه أبو العباس أحمد بن الحسين، على هيئة حوار مع ثابت بن قرة، وقال أن هذا الشارح مجهول واسمه شبيه باسم "عيسى بن صهر بخت" مترجم جالينوس. واسم سبخت (سوبرس سبخت). وفي نهاية المقالتين الثانية والثالثة وفي أول الرابعة يذكر اسم أسبطوميناس المترجم، ويرى كراوس أن اسم ثابت وإن كان مشكوكًا فيه فإنه يدعو إلى الظن بأن أمثال هذه الكنب المنسوبة إلى أفلاطون كانت منتشرة في دائرة الحرانيين في بغداد (١).

ج. محاورات أفلاطون

لقد كتب أفلاطون مؤلفاته على شكل محاورات. وقصد من ذلك أن يمثل سقراط تمثيلًا حيًا خالصًا وهو تخليد ذكرى سقراط. والسبب الثاني أن أفلاطون كان يؤمن كما كان أستاذه يؤمن بأن اكتشاف الحقيقة لا يتم إلا عن طريق الحوار، وبأن المنهج الجدلي هو المنهج الوحيد الذي يؤدي إلى اكتشاف حقائق الأشياء. أما ترتيب المحاورات فإننا نشاهد دائمًا أن شمة شخصية رئيسية يدور حولها كل الحوار، وهذه الشخصية الرئيسية هي "سقراط". وفي مثل هذه المحاورات لا تكون مهمة أفلاطون حينئذ إلا مهمة الممثل الذي يصنع على المسرح شخصية سقراط دون أن يكون غرضه من ذلك أن ينسب إلى سقراط أشياء لم يقل بها.

١. محاورة فلايوس: إن هذه المحاورة يدور الحوار فيها كله عن سقراط. أي أن سقراط هو المدير الحقيقي لجميع الحوار، مع أننا نعلم قطعًا أن الآراء التي ترد في هذه المحاورة كلها

(١) بدوى، عبدالرحمن: الأفلاطونية المحدثه عند العرب، ١٩٧٧، الكويت، ص٢٤؛

أراء أفلاطون نفسه. ويرى البعض أن السبب الذي دفع أفلاطون إلى جعل سقراط الشخصية الرئيسية في هذه المحاورة هو أن موضوعها أخلاقي والبحوث الأخلاقية تمثلها شخصية سقراط.

٢. محاورة السوفسطائي أو محاورة بارمنيدس: وهنا يلاحظ أن سقراط كان أحياناً الشخصية الرئيسة وأحياناً أخرى كان الشخصية الثانوية كما هي الحال في السوفسطائي والسياسي. والشخصية الرئيسية في هاتين المحاورتين هي شخصية الغريب الأيلي^(١).

٣. محاورة تيتانوس: نجد أن الشخصية الرئيسية هي شخصية تيتانوس.

٤. محاورة النواميس: نجد أن سقراط لا يبدو مطلقاً وإنما يذكر فقط كشخصية رئيسية من يسمى باسم "الغريب الأثيني"، ويحتمل أن يكون المقصود بهذه الشخصية الغريب الأثيني هو سقراط حين أنه من أثينا. إن سقراط يبدو في كثير من المحاورات باعتباره القائم لكثير من الأشياء التي لا يمكن مطلقاً أن يتصور أنه قال بها، والتي لا بد من نسبتها إلى أفلاطون. وإذا كان أفلاطون يعني في كثير من الأحيان أن يحدد المكان تحديداً دقيقاً، فليس ذلك في أغلب الظن إلا ليموه على القاريء فيلحق في روعه أن هذا الذي يذكره في حقيقة تاريخية، فنرى فيه (فيدون) مثلاً أن الجزء الخاص بموت سقراط قد وضعه أفلاطون وضعاً تاريخياً وجعله مقدمة كلامه فيما بعد. إلا أن براهين خلود النفس لا يمكن أن تعزى إلا إلى أفلاطون. هذا وقد وجدت بعض الأخطاء التاريخية في كثير من المحاورات؛ إذ نرى إشارات نت جانب سقراط إلى حوادث لم تحدث إلا بعد وفاته بمدة طويلة، فلا يمكن مطلقاً أن يتصور أن هذه الأخبار أخبار تاريخية، وبالتالي لا يمكن أن ينظر إلى محاورات أفلاطون باعتبارها صورة تاريخية حقيقية لما حدث بالفعل بالنسبة إلى سقراط. إنما كان سقراط في الواقع كبطل من أبطال الروايات، استخدمه أفلاطون كوسيلة لكي يصوغ المحاورات على المنهج الذي اكتشفه أنه الوحيد المؤدي إلى إكتشاف الحقيقة هو "المنهج الجدلي".

(١) بدوي، عبد الرحمن: أفلاطون خلاصة الفكر الأوربي، سلسلة الإنبايع، الكويت، ١٩٧٩، ص ٨١: ٨٢.

ومن هنا لا نستطيع أن ننسب إلى سقراط إلا أشياء ضئيلة مما ذكره أفلاطون منسوباً إليه. وكما تقدم السن أو تأخر تاريخ النحاورات كان ما يمكن نسبته إلى سقراط أضال وأقل.^(١)

د. كتاب العهود اليونانية

وهو كتاب منتحل على أفلاطون من تأليف أحمد بن يوسف إبراهيم الذي عاش في مصر (٢٥٤/ ٢٧٠هـ). فالانتحال بدأ في القرن الثالث موازياً لتأليف مما يدل على أنه تأليف مقصود كنوع أدبي مقصود جديد لإكمال الناقص في الوافد أو تسهيل تمثيله بإعادة عرضه داخل الموروث. وبلغته وتصوراته وربما على صلة بالواقع الاجتماعي والسياسي لعصر الحكم المطلق العباسي أو البيزنطي الأموي، أو الخلافة الراشدة الأموية، أو الإيراني الثوري الذي انتسب إليه أبو جعفر المنصور. ولا يعني الانتحال هنا الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام، بل يعني وضع فلسفة على لسان القدماء وبنفس الروح، تسهياً لتمثل الوافد وقبول الموروث لها، وإكمال للوافد على العقل إضافة الشرع إلى العقل. لقد كان للفكر السياسي مصدران فارسي ويمني. والانتحال هو تأليف مقصود على لسان القدماء، يونان وفرنس، أفلاطون وأرسطو والاسكندر، أو زرادشت وكسرى وهوشنج. وبدل عنوان الكتاب على أن السياسة أخلاق، عهد ووصية كما هو الحال في عهود الأنبياء ووصايا لقمان. وهو مستخلص من كتاب السياسة، أي يهدف إلى معنى وليس إلى لفظ يعبر عن الروح، وليس نقلاً للعبارة. فليس فيه اقتباس حرفي واحد من أفلاطون بل هو تعبير عن أفلاطون الشرقي. روح الحضارة القديمة الجامعة للشرق والغرب. ويتضمن ثلاثة عهود منتحلة لصالح اليونان: العهد الأول/ من أدريانوس إلى ولي العهد، أي عهد الملك إلى ولده حيث تحول اليونان إلى مسلمين موحدين لله مصدقين بالصحف المنزلة قبل موسى والخلافة عندهم وليست شوري. أما الفرس فتقضى الأخلاق عندهم عدم زلهم في مقابل مدح اليونان. فمن مزاياهم حسن السيرة، وراجحة الرأي، ومملك الأهواء^(٢). العهد الثاني/ من وزير إلى ابنه وفيه بيان تعظيم اليونانين للوزارة وانتخاب

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٨٥: ٨٦.

(٢) حنفي، حسن: من النقل إلى الإبداع: الجزء الثاني، النقل، ص ٣١٣: ٣١٤.

من صلح لها من سائر الناس تتبع الموالي. واجتماع الناس في الهيكل للإنتخاب مثل توليه أبى بكر القائم على الدستور وكله نصائح للعمل بالدين موجهة للملوك وليس للناس لاسترداد حقوقهم وتصنيف أخلاق الملوك في أربع صفات كل منهما لها أربع احتمالات، مما يدل على أهمية التقسيم العقلي. العهد الثالث/ من رجل من رجال الطبقة الثالثة إلى ابنه. أى عهد العامي إلى والده حيث كان اليونان يصنفون الناس ثلاث طبقات: الملوك والوزراء والعامية. وهو عهد إيمان وتقوى وأن الله مطلع على كل شيء، على خائنة الأعين وما تخفى الصدور. تجب لله الطاعة حتى يحصل الإنسان على الثواب في الدنيا والآخرة. والموضوع: إسلامي مثل الدعوة إلى المساواة بين الأغنياء والفقراء، والمصطلحات شرعية مثل الله والشرعية.

الموقف: فقهى مثل عدم الدخول في النزاع والشجار بين الصحابة وأهل السلف وطبقة العلماء. الرؤية: إسلامية، تأسيس السياسة على الأخلاق. الأخلاق: إسلامية ضد الزهد والرياء والنفاق، والعلاقة بين الإنسان والله بين الراعي والرعية، وفضل العبد وتطبيق الشريعة والاستنصار في الملة. وشكر الله على نعمه، والثقة به والخوف من غضبه وتجنب البخل مراعاة أحكام الدين. والتوكل الإسلامي واضح من العنوان (العهود) والبدائيات والنهايات الإيمانية في البسملات والحمدلات والصلوات على الرسول، والدعوة إلى الانتفاع بالقرآن وكأنه تأليف إسلامي صرف. ومعظم المنتحلات تبدأ بأفعال القول قال (أفلاطون) مرة واحدة في البداية دون حرج، أي لم يقل بلسانه ولكن بروحه ليس بشخصه ولكن بفلسفته^(١).

هـ رسالة في آراء الحكماء اليونانيين

بطبيعة الحال يتصدر أفلاطون النص المنتحل ثم فيثاغورس ثم سقراط وأرسطو ثم نكسقراطيس. وحتى يكون الإنتحال موثقاً تتم الإحالة إلى طيماوس التي يتحدث فيها أفلاطون عن خلق العالم أو قدم الزمان أي الطبيعيات في أقواله عن النفس والصور الروحانية. ويحتاج الانتحال إلى نموذج سابق يتم الانتحال طبقاً له حتى يرتبط الابداع بالتاريخ. وهذا هو الفرق بين الانتحال والابداع، فالانتحال له نقطة بداية في التاريخ سقراط أو أفلاطون أو أرسطو أو أفلوطين، في حين أن الإبداع يعتمد على العقل الخالص المتحد مع الأشياء في رؤية

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٣١٥ : ٣١٦.

واحدة. ففي كتاب النواميس يتصدر أفلاطون ثم مارينون ثم أسقليبيوس ثم أميردس وفيناغورس وانبادوقليس وأرنيس الحكيم. فأفلاطون يوضع في سياقه التاريخي الإشرافي دون أرسطو والطبائعيين. لذلك كثر ذكر اليونانيين، بل لا ينسى الشرق وتذكر الهند موطن الإشراف^(١).

و. رسالة أفلاطون إلى فورفوريوس

في رسالة أفلاطون إلى فورفوريوس ما يدل على الانتحال. فما بين المرسل والمرسل إليه ما يزيد على ستمائة عام. ألا أن الجامع بينهما أن أفلاطون تلميذ أرسطو وفورفوريوس تلميذ أفلوطين وكلاهما إشرافي. أفلاطون هو الذي دون سيرة أستاذه سقراط، وفورفوريوس هو الذي هذب تاسوعات أستاذه أفلوطين. ولا يذكر إلا الإشرافيون في الأغلب الأعم. ولا تذكر أفعال القول ولا اسم المرسل مرة واحدة. ديوجينيس وأثاخوس وهرمس الحكيم وسقراط.

س. وصية أفلاطون الحكيم

لا يذكر اسم أفلاطون أو أفعال القول، فالانتحال الخالص لا يحتاج إلى تعشيق. ولا يهم عنصر التاريخ في الانتحال. فأفلاطون يرد على فورفوريوس في سؤاله عن حقيقة نفى الهم وإثبات الرؤيا، وهما لا يعيشان في نفس العصر. وقد يذكر أرسطو وحده تأكيداً على العلاقة الحميمة بين المعلم والتلميذ. وقد تذكر الأقوال دون أسئلة...^(٢).

ح. وصية أفلاطون في تأديب الأحداث

هذه الوصية من ترجمة اسحق بن حنين. فقد يكون إنتحالا يونانياً قبل أن يعاد انتحاله إسلامياً. في الانتحال اليوناني: تحليل طبقي للتربية، للطبقة الوسطى لا العليا ولا الدنيا. فالقيم من صنعها، قيم القانون والنظام، أما الغني والفقير فالطبقة العليا والطبقة الدنيا فإنهما يتجاوزان القيم إلى الثروة أو البقاء وفي مقدمتها العلم من أجل المهنة والعدل من أجل الحكم واتقان العمل من أجل الانتاج. في الانتحال الإسلامي: الحلف على ذلك بالله، والقسم

(١) المرجع السابق، نقلاً عن كتاب النواميس لأفلاطون، ص ١٩٧: ٢٣٤.

(٢) بدوى، عبد الرحمن: أفلاطون في الاسلام، ص ٢٤٤: ٢٤٦.

عليه ثم زيادة فضيلة الحكمة وهي التشبه بالله عز وجل فهو المعلم للحكمة والمرشد إلى الأفعال الجميلة الفاضلة الموفق لها ويزداد عليها تطهير النفس من إنفعالاتها مثل: الحسد الذي يفرق بين الناس ويباعد القلوب، والاستسلام لله وللعقلاء الكاملين الذين يستحقون الرئاسة بأفعالهم^(١).

٥. بعض المنتحلات الصغرى

أ. رسالة الكندي "رسالة في الحيلة لدفع الأحران"

نجد هنا أنه قد ورد الشك في نسبة رسالة الكندي "رسالة في الحيلة لدفع الأحران" له. حيث أنها رسالة إشراقية غربية على أرسطي، أرسطو في الظاهر وأفلوطين في الباطن. نوع أدبي مثل وصايا لقمان لابنه وليس بالضرورة وصايا أرسطو إلى الإسكندر، ومثل نداء فيثاغورس إلى الله متحدثاً باسم الكندي إلى معاصريه. والسبب في الشك في نسبتها إليه الطابع الاستشراقي لها والأسلوب العربي السلس على غير أسلوب الكندي الذي لم يستقر بعد، وغياب المصطلحات الفلسفية وعدم وجود إحالات للحكماء، بل فقط بعض المنتحلات مثل "الرواييع" و"معادلة النفس" و"سر الأسرار" و"التفاحة". واللغة التقويمية التي تدعو إلى تجاوز الأحران وليست التقريرية المعروفة عند الكندي وغياب المقدمات والتقسيمات والاحالات إلى باقى الرسائل. والاحالة إلى حكايات الاسكندر وسقراط وسينكا مثل وصايا أرسطو إلى الاسكندرية ووصية الاسكندر وعدم الإحالة إلى أقواله الطبيعية وهي نقطة البداية عنده، مدح منهج الكندي الذي يبدأ بالمصادر والمؤلف لا يمدح نفسه^(٢).

ب. الرسالة الذهبية للإسكندر

وأيضاً هذه الرسالة من المنتحلات فهي تحت على طاعة الله عز وجل ولا يسجد إلا لباريء الكل، وتصف قورش وفازن بالإلهي. وتحمد الله الذي جعل أرسطو أهلاً لما أتاه الله من العلم

(١) حنفى، حسن: من النقل إلى الإبداع، مرجع سابق، ص٣.

(٢) المرجع السابق: ص٣٠٦ - ٣٠٧ نقلًا عن عبدالرحمن بدوي، القول في النفس، ص٢٧٧: ٢٨٠.

ويسأل الله تعالى النصر والتوفيق^(١). تعبر عن الروح الإسلامية الأخلاقية الإنسانية والاتجاه الصوفي العام، الزهد في الدنيا وهو نفس اتجاه فيثاغورس. ويرى البعض أنه قد يكون لها أصل يوناني. وأحياناً تبدو العبارات الإسلامية وكأنها زيادة من النساخ لوجودها في بعض المخطوطات دون الأخرى في إبداع جماعي يشارك فيه المؤلف الأول والمبدع الثاني والقاري وأيضاً الناسخ. حيث تدفعهم جميعاً روح الحضارة وتوجههم نحو مثال واحد مشترك فأول ما يوحى به فيثاغورس بعد تقوى الله بتبجيل الذين لا يحل بهم الموت من الله تعالى وأوليائه وإكرامهم بما توجبه الشريعة ووثوق اليمين، والعمل بما توجبه الشريعة ومعرفة تدبير الله تعالى وأوليائه من أجل الوصول إلى جوار الله وكرامته. وكما تنتحل النصوص تنتحل القائع في الوافد والموروث على حد سواء مثل حرق الاسكندر كتب المجوسية، وهدم بيوت النيران وقتل الموابده والهرابذه، ونقل كتب النجوم والطب والفلسفة إلى اليونان. فهذا ليس من عمل تلاميذ أرسطو ولا الموحدين ولا الفلاسفة^(٢). فالمنتحل الجاهل أراد أن يعظم الاسكندر فحبه فحقره، خاصة وأن الانتحال قد يكون عملاً جماعياً يساهم فيه الحكماء والجهلاء معاً. الخاصة والعامة على حد سواء. ومن الموروث حريق مكتبة الاسكندرية عندما دخل عمرو بن العاص مصر فالمنتحل أراد أن يضر بالدين الجديد عن جهل أو حمية. وقد يكون النص منتحلاً عند اليونان ويزداد الانتحال في الترجمة العربية مثل: "الوصية الذهبية لفيثاغورس".

ج. الوصية الذهبية لفيثاغورس

إنها تمثل انتحالا على انتحال. الانتحال الأول في الثقافة اليونانية ذو طابع أخلاقي، لذلك كان جالينوس يقرؤها في كل يوم غوة وعشية. والانتحال الثاني في الثقافة الإسلامية ولكل ثقافة أهدافها. ولما كان فيثاغورس في الثقافة الإسلامية مؤسس الفلسفة الاشراقية كان المتحول أيضاً إشراقياً.

(١) حنفى، حسن: من النقل إلى الابداع، ص٣٠٧، نقلاً عن الشهرزوري- ص٤١١ وصايا فيثاغورس الذهبية.

(٢) حنفى، حسن: المرجع السابق، ص٣٠٧، نقلاً عن المبشرين فاتك ص٢٣٣.

يوصى فيثاغورس بتقوى الله عز وجل، وبتبجيل الذين لا يحل بهم الموت من الله وأوليائه وإكرامهم بما توجهه الشريعة وتوق اليمين. والابتداء بالابتهاال إلى الرب من أجل الوقوف على كنه ما يجرى عليه الأمر في تدبير الله عز وجل وأوليائه.

الله هو الأب الواهب للحياه إذا كان في الناس جنس إلهي فالطبيعة الإلهية تقوده إلى الوقوف على كل واحد من الأشياء. وفي النهاية تختم الوصية بحمد الله حق حمده. ويظهر البعد الديني الجديد في الثقافة الإسلامية منذ البداية ويستمر في الوسط والنهاية. فيتغلب الموروث على الوافد وتدخل المثاليات العقلية في الإيمانيات القلبية بسهولة ويسر. وتلك المثاليات العقلية مثل "ضبط النفس، كتم الغضب، والسيطرة على الانفعالات، والإحجام عن القبائح، والإعراض عن الجاهلية، والكسب لا يكون إلا حلالاً، والقصد في الطعام والشراب صحة للأبدان. محاسبة النفس ضرورة للترقي نحو الكمال، ويقظة العين تطهير النفس. كل ذلك في أسلوب عربي رصين يوحى بأن الوصية تأليف وليست ترجمة. إبداع وليست نقلًا. تعبيرًا عن الثقافة الإسلامية وتصويرًا لأوضاع المجتمعات الإسلامية بعد إعادة توظيفها وإنتاجها من الوافد إلى الموروث^(١).

٦. الخاتمة

في حقيقة الأمر، أننا قبل سيرنا في البحث لم نكن على دراية كاملة بموضوع الانتحال من حيث أنه موضوع يمكن أن يقبل نوعين من الاحتمالات كالتالي:

١. أن الانتحال إبداع حضاري

٢. أنه إنتزاع للملكية الغير

ولكن أثناء سيرنا في موضوع البحث تم اكتشاف الآتي: أن قضية الانتحال ليست جديدة، فقد عرفها المؤرخين القدماء في الفلسفة والشعر وليس المطلوب عمل ثبت بالنصوص المترجمة كما يفعل المؤرخون القدماء والاستشراق الحديث، بل تحليل النصوص المترجمة لمعرفة كيفية النقل الحضاري وإخضاعه لدقيق. فالانتحال هو إبداع حضاري لا مجال

(١) حنفى، حسن: مرجع سابق، ص ٣٠٨

للشك فيه، حيث أن الهدف من الانتحال هو إكمال الناقص في بعض النصوص، ومن ثم يمكن تتبع المراحل من النقل إلى الإبداع على نحو الآتي:

١. البداية بالنقل الحرفي من النص الأصلي.
 ٢. التلخيص للمعنى بألفاظ مستقلة وإيضاح الأفكار.
 ٣. إكمال المعنى وإبداع نص جديد في نفس روح النص الأول من أجل إكمال الرؤية اعتماداً على نصوص متفرقة أخرى لنفس المؤلف أو لمؤلف آخر غيره من الحضارة المنقول منها، أو الحضارة المنقول إليها، أو بالاستقلال التام عن أية نصوص والاعتماد على الإبداع الذاتي الخالص.
 ٤. إكمال النص بآية قرآنية أو حديث نبوي كختام عام وإعلان ختامي Finale تبين أن الوسائل قد تم استعماله، أن الغاية قد تحققت. وتطبيقاً للمراحل الأربعة السابقة نجد أن كتاب ما بعد الطبيعة لعبد الطيف البغدادي عدة فصول. الفصل العشرون مقتبس من "إيضاح الخير" لأيرقلس. أم الفصول من الواحد والعشرون حتى الرابع والعشرون فكلها في أثولوجيا وهو علم الريوبية. الفصل الواحد والعشرون ليس تخليصاً بل عرضاً عاماً ممزوجاً بأراء أرسطية وأفلوطينية مثل "المدينة الفاضلة" للفارابي، و"الإشارات والتنبيهات" و"الشفاء" لابن سينا. فالهمم الموضوع وليس الشخص. الكل وليس الجزء.
- نجد أن الانتحال قد تم تطبيقه بالفعل في عصرنا الحالي في العديد من المجالات الإسلامية والاجتماعية والسياسية التي تجسدها لنا بعض الأعمال الفنية ففي مجال الموسيقى مثلاً نجد أن الفنان (سمير سرور) و (عمر خورشيد) الذين قاموا بإعادة صياغة العديد من الألحان للعديد من المطربين، ولكن بصيغة جديدة. وهذا أيضاً نوع من أنواع الإبداع الحضاري.
